في سبيله فانه هالك غير معذور او المراد لا يعاقب مع هذه المسامحة العظيمة الى من هو غاية التفريط
فلله دون غيره الحمد على هذا التفضل والمنة اى النعمة الثقيلة بما منحه لعبيده من اثار ذلك الفضل
وحباهم به من عدم معاملتهم بمظاهر العدل سبحانه اى انزهه بمعنى اعتقد تنزيهه عن كل وصف لا يليق
بعليا كماله الاعظم لا نحصى معشر الخلق ثنا عليه في مقابلة نعمة واحدة من نعمه لما يقترون من النعم التى
لا تحصى والالطاف التى لا تستقصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا عجزنا عن احصا نعمه فنحن عن الثناء
عليها اعجز وبالله لا بغيره التوفيق الى مرضاته وفهم حكمه واسراره وادلته الثناء عليه بما هو اهله ومن ثم
ورد في يا ربنا لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ما معناه ان الله تعالى يقول للملائكة عوى
كتابه هذه فانكم تعجزون عن احصا ما يقابلها الحديث الثامن والثلاثون عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ الله تعالى قال علم به
انّ هذا الامر من الاحاديث القدسية ومر الكلام عليه مستوفى فراجعه مَنْ عادى من المعادات ضد
الموالات والعدو ضد الولى والانثى عدوة وهو من النوادر اذ فعول بمعنى فاعل لا تلحقه تا لاستوا
المذكر والمؤنث فيه كصبور وجمعه عُدا بضم اوله وكسره وعداة بالضم لا غير وفي رواية من اهان لى
متعلق بقوله وَلِيّاً وهو من تولى الله تعالى بالطاعة والتقوى فتولاه الله تعالى بالحفظ والنصرة من
الولى وهو القرب والدنو فالولى هنا القريب من الله تعالى لتقربه اليه باتباع اوامره واجتناب نواهيه
والاكثار من نوافل العبادات مع كونه لا يفتر عن ذكره ولا يرى بقلبه غيره لاستغراقه من نور معرفته
فلا يرى الا دلائل قدرته ولا يسمع الا اياته ولا ينطق الا بالثناء عليه ولا يتحرك الا فى طاعته وهذا هو
المتقى قال تعالى ان اولياؤه الا المتقون فقد اذَنْتُهُ بالحرب اى اعلمته بانى محارب له ونظيره فان لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله واقرب منه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية ومحاربه
الله تعالى اى عامله معاملة المحارب من التجلى عليه بمظاهر القهر والجلال والعدل والانتقام لا يفلح ابدا
وهذا من التهديد في الغاية القصوى اذ غاية تلك المحاربة الاهلاك فهى من المجاز البليغ وكان المعنى
فيه ما اشتملت عليه تلك المعادات من المعاندة لله تعالى بكراهة محبوبه ومن ثم لما وقع ذلك لابليس حين
ابى عن السجود المامور به لادم اهلكه الله تعالى هلاكا لا شفاء له ابدا وفي ذلك انذار الى كل من عادى
وليا بانه محاربه فاذا اخذه على غرة ولان ذلك بعد الانذار لتقويم الانذار وفي رواية بدل هذا فقد
استحل محاربى وفي اخرى فقد استحل محاربتى وفي اخرى فقد بارزنى بالمحاربة وفي اخرى اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه والكلام فيمن عادى وليا من اجلى ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا

تدخل

تدخل منازعته في محاكمة او خصومة راجعة الى لاستخراج حق او كشف غامض لجريان نوع ما من الخصومة بين
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وعلى والعباس وكثير من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع ان الكل اوليا الله تعالى
ومعنى معاداته من اجل ولايته ايذا من ظهرت عليه امارات الولاية من قيامه بحقوق الله تعالى وحقوق
عباده اما بانكارها عنادا او حسدا او لعدم الجرى على ما ينبغى له من التادب معه او بنحو سبه او شتمه ونحو ذلك
من انواع الايذاء التى لا تسوغ لها شرعا مع علم متعاطيها بذلك واذا علم ما في معادات الاوليا من عظيم
الوعيد والتهديد وعلم ما في موالاته من جسيم الثواب وباهر التوفيق والهداية والقرب والتاييد تنبيه
جميع المعاصي محاربة لله عز وجل ومن ثم قال الحسن يا ابن ادم هل لك بمحاربة الله من طاقة فانه من
عصى الله فقد حاربه ولكن كلما كان الذنب اقبح كان اشد محاربة لله تعالى ولهذا سمى اكلة الربا وقطاع
الطريق محاربين لله ولرسوله لعظم ظلمهم لعباده وسعيهم بالفساد في بلاده وما تقرب الي عبدي
في الاضافة ما يأتى بشيء أحب الي مما افترضت عليه اى من ادائه عينا كان او كفاية كالصلاة
واداء الحقوق الى اربابها وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الحرف الصنايع وغير
ذلك من سائر المفروضات لان الامر بها جازم فيتضمن امرين الثواب على فعلها والعقاب على تركها بخلاف
النوافل فلذلك كانت الفرائض اكمل واحب الى الله تعالى واشد تقريبا وروى ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل
بسبعين درجة وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبنا على ذلك الاس وفي رواية بدل هذا ابن ادم انك
لن تدرك ما عندى الا باداء ما افترضت عليك وفي اخرى زيادة وان من عبادى المؤمنين من يريد بابا
من العبادة فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده ولا يزال عبدي الاضافة فيه هنا للتشريف المؤذن
بمزيد رفعته وتاهيله الى المقام الآتى يتقرّب وفي رواية يتحبب وفي اخرى يتنفل الي بالنوافل
اى التطوعات من جميع اصناف العبادات ظاهرها كتلاوة القرآن اذ هو من اعظم ما يتقرب به ومن ثم روى
الترمذى ما تقرب العباد الى الله عز وجل بمثل ما خرج منه يعنى القرآن وقال عثمان رضى الله تعالى عنه لو
طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم وقال بعض العارفين لمريد اتحفظ القرآن قال لا فقال واغوثاه
بالله مريد لا يحفظ القرآن فبم يتنعم فبم يترنم فبم يناجى ربه عز وجل وكالذكر فاخرج البزار عن
معاذ قال قلت يا رسول الله اخبرنى بافضل الاعمال واقربها الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله وكفى بشرفه اذكرونى اذكركم وصح انا عند ظن عبدى بى انا معه حيث يذكرنى وفي رواية
انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه وباطنها كالزهد والورع والتوكل والرضى وغيرها من سائر
احوال العارفين سيما محبة اولياء الله تعالى واحبائه فيه ومعاداة اعدائه فيه واخرج ابو داود

Copyright © King Saud University